

(١٨) ادعاهُ أنهم جعلوا للسلفية إمارة ومرجعاً يجب له السمع والطاعة.

قال الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي: «ونحن ننتقد الآن الجماعات الذين يقولون: «نجتمع فيما اجتمعنا»<sup>(١)</sup> عليه، ويعذر بعضنا فيما اختلفنا فيه»، ونسلك هذه المسالك، نفس المسالك التي نحذر منها نسلكها، ويعتقد بعضنا أن إمارة للسلفية يُعقَد الولاء والبراء عليها، وقيل لي أكثر من مرة: فلان مرجع السلفية ويجب أن تخضع له، وهذا يكرره الكبار والصغار، من الذي جعله مرجعاً؟ نحن لا نعرف هناك إمارة إلا ولي الأمر ولي أمر المسلمين في هذه البلاد، فنحن نسمع له ونطيع لأنه الإمام الأعظم، وأما الدين والسنة ليس لها إمارة في الدعوة، بل هذه الإمارة حزبية بدعية، كما يدعيها (الإخوان) و(التبليغ)، وهناك الآن من يسلك هذه المسالك ممن تأثر بهم قديماً ولم يستطع أن يتخلص من شبههم وإن كان ينتسب للسنة، ليس لأحد على أحد ولاية، أنت مسلم وقد تكون عالماً لك منزلة، ما هو واجبك؟ إذا وقفت على مخالفة أن تنهى عنها، وأن تنصح الناس، هذا واجب الجميع، ولكن ليس لك سلطة أن تُتَوَّب الناس وأن يأتوا إليك، وأن تقبل منهم أو ترد، وأن تؤمر وتعزل، كما صُرحَ بهذا، هذا ليس لأحد، ومن اعتقد هذا في نفسه فهو مبتدع، ومن اعتقد هذا في غيره فهو مبتدع. ونحن ما زلنا نتكلم بكلام مطلق، وإذا وصلت الأمور لحدها سنسمي ونذكر هذه الأمور ومن كان لديه حجة فليُدلِّ بها، وهذا موجود، كان يُعْتَقَد ولا يُصْرَح به فأصبح الآن يُصْرَح به. فأين هذا من المنهج السلفي؟! يجب على كل مسلم أن يعرف دوره وقدره ومنزلته ثم يمثّل، فإذا كنت أميراً بنص أو بشرع أو بمبايعة فنعم، وأما أن يؤمر الإنسان نفسه الإمارة التي ننكرها على أهل البدع أو يُعْتَقَد فيه ذلك فهذه من البدع المحدثّة، وأما العلماء نعم لا يُحَجَّر على عالم، يقال له: لا تنصح، ولا تبين، بل كل من وقف على خطأ من العلماء ومن طلاب العلم كلنا -معشر طلاب العلم- إذا وقفنا على خطأ نبين.

لكن هناك مسألة ينبغي أن تُدرَك: إذا كان أحد الدعاة أو طلاب العلم له كتاب أو له درس

---

(١) هكذا.

فوقع في خطأ، فأنت تبين له، وهذا له اجتهاد قد يرى أنه مصيب، فكتابه له، له غنمه وعليه غرمه، وقد تكون أنت المخطئ، أما أن تُحكّم نفسك فيه وتجعل قولك هو الحق الذي يُحاكم إليه، فهذا من البغي والظلم، ولو أن العلماء كلهم سلكوا هذا المسلك لوقع القتال في المسلمين، لو كل عالم قال: أنا حكمي في الناس هو الصواب، وإذا خَطَّأتُ رجلاً يجب عليه أن يخضع لأمرى، وأن يغيّر ما في كتابه وإلا فعلتُ وفعلتُ، هذا ليس له، وإنما هذا لولي الأمر، اجتهاده يرفع الخلاف، وله أن يعزر الرجل على مقالة ينشرها بين الناس يقول العلماء بأنها مخالفة أو فيها خلاف، لأن اجتهاد الحاكم يرفع الخلاف، أما أن يُنصّب رجلاً<sup>(١)</sup> نفسه أميراً يحتكم الناس بقوله في العلم ويقال: هو مرجع للسلفية... أولاً قولنا: مرجع للسلفية هذه بدعة محدثة، ليس للسلفية مرجع، المرجع الكتاب والسنة، وإنما هذا كان يقال عند الرافضة، مراجع علمية يسمونهم، أما أهل السنة ما يسمون مراجع يسمون علماء، يسمون فقهاء، وهؤلاء الآن الأئمة الكبار الذين يطلق عليهم يقال: هم مراجع أهل السنة، لو قلت لأحدهم... لو قلت لابن باز: أنت مرجع أهل السنة والله لربما أدب من خاطبه بهذا، وإنما يقول: نحن من أهل العلم، بل علماءؤنا يقولون: نحن طلاب علم، فضلاً أن يقولوا: نحن مراجع للسنة، مراجع أهل السنة، ويقول: إذا تبين لنا بينا، ولا يجعلون أنفسهم يقولون: إذا ما أخطأ الناس فقولنا هو المرجع، إنما المرجع الكتاب والسنة.

واحذروا من ترديد العبارات التي يرددها من لا يفهم معناها، يردد عبارة: مرجع أهل السنة، من المرجع لأهل السنة، وأين هذا؟ قلب الآن كتب السلف، ولديكم الآن الموسوعات في الحاسب أدخل: مرجع أهل السنة، انظر إلى أي شيء يرجع تاريخ هذه الكلمة، ما هناك عند السلف مرجع إلا الكتاب والسنة والإجماع، وأما العلماء فهم ليسوا مراجع، وإنما هم يَرْجِعُونَ، هم يرجعون إلى الكتاب والسنة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) كذا قال، والصواب: رجلٌ.

(٢) مفرغ من أحد دروس الدكتور المسجلة في شرح رسالة آداب المعلم والمتعلم لابن تيمية.

(١٩) زعمه أنهم ارتكبوا كفراً بتبديع أناس من أهل السنة من غير تأويل.

قال الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي: «هذه مسألة عظيمة: الحلال ما حله الله، والحرام ما حرمه الله، والناس في هذه المسألة على ثلاثة أقسام:

- من أحل الحلال وحرم الحرام، وهؤلاء هم المؤمنون.

- ومن ارتكب الحرام من غير استحلال له، وهؤلاء هم العصاة، من يفعل الحرام ويخالف في الطاعة، وهؤلاء هم العصاة.

- وأشد من هؤلاء: من حرموا الحلال، وأباحوا المحرم، وهؤلاء كفار.

ولهذا تلاحظ أن هؤلاء الذين يغيرون شرع الله، ويحكمون في عباد الله بغير شرع الله لهم نصيب من هذا، مثال ذلك: يستهين الآن كثير من الناس مسألة (التبديع)، ويظنون أنها مسألة سهلة، وهو أن يؤتى للرجل على السنة ويقال: إنه مبتدع، هذا الرجل إذا كان في حكم الله وفي شرع الله أنه صاحب سنة، وأنه صاحب استقامة، وأنه مطيع، وأنه مستحق للموالاتة، ثم يأتي من يقول: هو مبتدع، يستحق المعاداة والذم، ويستحق الهجر والمقاطعة، أليس هذا تبديلاً<sup>(١)</sup> لحكم الله؟ بل ولا يكتفى بهذا، بل يقال: هذا هو الدين، هذا هو الدين، فينسب ما نهى الله عنه إلى الله، ويستبيح من عرض هذا المسلم ما حرم الله، هنا تُدرك خطورة الأمر؛ يستبيح من عرض المسلم ما حرم الله، ولا يستبيحه عن معصية، يعني مثال ذلك: العصاة الآن تجد أنه يذم العلماء، فإذا سألتهم: لم تذم العلماء؟ لا يقول: والله أذمهم طاعة لله، يقول: هؤلاء أتعبونا، دائماً يعكرون علينا وينهونا عن المعاصي، وهو معترف أنه يعصي الله عز وجل بدمهم، لكن عند مَنْ يأتي مَنْ يذم العلماء فتسأله عن ذلك، يقول: والله ما ذمناهم إلا طاعة لله وقياماً بدين الله، هذا استحل محرماً! فالله أمره بموالاتهم فهو يعاديهم، وأمره بالعدل فيهم فهو يظلمهم، وهم عند الله من أهل السنة فهو يبدعهم، والله أمر بموالاتهم وهو يعاديهم، انظروا إلى خطورة الأمر! كثير من الناس ما يتأمل هذه المسألة يظنها مسألة سهلة، قيل لك:

---

(١) هكذا قال، والصواب: تبديلاً.

بدّع فلاناً، بدّع فلاناً، المسألة سهلة، من أجل أن لا نفرق أهل السنة، وتجتمع الكلمة، لو بدّعنا فلاناً، تبدّع فلاناً وأنت تعلم أنه صاحب سنة والله قد يكفّر الرجل بها! أنا أقول هذه الكلمة وأنا مستعد لإثبات الأدلة على ذلك، إذا بدّعت رجلاً وأنت تعلم أنه صاحب سنة، وتقول: هذا من دين الله، وتستبيح من عرضه ما حرم الله، وتنسب هذا لدين الله، هذا استحلالٌ محرم؛ لأن التبديع محرم، وأنت تستبيحه وتنسبه لدين الله، هذا الذي يستبيح الحرام، هذا الذي يقول مثل الذي يقول: الزنا حلال، وهذا يقول: البدعة حلال، وهذا يقول: الزنا أباحه الله لنا، وهذا يقول: تبديع فلان أباحه الله لنا. أما إذا اشتبه عليه الأمر نعم هذا يحصل أنه قد يبدّع الرجل الرجل كما حصل من بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أنه قال في بعض من وقعت من مخالفات واشتبه عليه الأمر، قال: إنه منافق، وهذا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية أنه هؤلاء تأولوا، فالأول متأول، حاطب متأول، ومن قال فيه أنه منافق متأول، فأعذر النبي ﷺ المتأول الأول والثاني، هؤلاء متأولون، لكن الفتنة الآن عندما يعلم بعض الناس أن هذا باطل ويجاري الناس فيه بدعوى جمع الكلمة، هذا هو مسلك أهل البدع»<sup>(١)</sup>.

(٢٠) رمية لهم بالمجاعة في التبديع الجائر خوفاً من المخلوقين، وادعاؤه أنهم يعقدون الاجتماعات السرية لكتابة الاتفاقيات على الولاء والبراء.

قال الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي: «الخوف يجب أن يكون من الله، هناك خوف سرّ موجود الآن في المخلوقين، تجد الرجل يخالف في دينه ويوالي ويعادي، ولربما يبدّع خوفاً من المخلوقين، هذا هو خوف السرّ، هذا خوف النصارى من الرهبان، وخوف بعض أهل البدع من أئمتهم، هذا مخلوق مثلك، لماذا الإنسان يخاف؟ هذا المخلوق ليس بيده شيء من النفع والضرر، والأمر بيد الله، تعصي الله من أجل فلان؟! لا يخشى الله ويخشى المخلوق؟! يعني أمور عجيبة!

---

(١) مفرغ من أحد دروس الدكتور المسجلة في شرح رسالة آداب المعلم والمتعلم لابن تيمية.

بعض الناس يركب الصعاب ويدخل في الفتن ويفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية ويدعي أنها دين لأنه أمر بها، هذا جعل المخلوق شريكاً لله. وهذا الأمور خطيرة، وكثير من الناس يظن أنها أمور سهلة، وإنما مفارقة بين أهل الدين وبين أهل الكفر والنفاق، لا يجوز للإنسان علم شيئاً من الدين أن يخالفه لموافقة أحد، وإنما إذا أشكل عليه شيء وخفي عليه شيء واجتهد بحسب قدرته فإن شاء الله هو على الخير، إن أصاب له أجران وإن أخطأ له أجر، وإذا أشكل عليه شيء ورجع للعلماء ووقف عند حدود علمه وأفتاه العالم الورع الراسخ الموثوق بعلمه فهو تبع للعلماء، أما إذا علم الحق بما لديه من العلم وأن فلاناً لا يستحق ما قيل فيه لا يجوز للإنسان أن يعصي الله من أجل فلان. ولربما لبس الشيطان على بعض الناس حتى إن بعض الناس يقول: والله نحن لا نريد أن نفرّق جمع المسلمين، إذا تكلم العلماء بشيء قلنا بقولهم، فرقة المسلمين في معصية الله، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، لن نجتمع والله على أمر إلا على طاعة الله، هذا الذي فرق المسلمين قديماً وحديثاً، وأما إذا أطاعوا الله هل تجدون أحداً من الصحابة يحادي في دين الله؟ هم أعظم الناس اجتماعاً، مع أنهم أعظم الناس تجرداً لله، فجمعوا بين التجرد والاجتماع، وهذا هو الاستقامة الحقيقية، أما اجتماع الناس على الباطل بدعوى (حتى لا نفرق المسلمين، لا نفرق أهل السنة) الذي فارق السنة وفرّق أهل السنة هو الذي عصى الله والذي خالف شرع الله، فهذا الذي يجب أن يؤمر بمراجعة السنة، لا يؤمر أهل الاستقامة بمجاراته، كيف نترك دين الله للمخالفين؟ هذا الأمر هو الآن الذي ننكره نحن الآن ممن نتسبب للمنهج السلفي وقضية التقريب بين الأديان، والتقريب بين أهل السنة والرافضة، ومسألة المداهنة مع أهل البدع، ونحن نقع فيه الآن! دائماً ننكر هذا وأنه لا مداهنة في الدين، ولكن الآن عندما يحصل خلاف بيننا يقول هذا الكبار والصغار: لا تفرقوا أهل السنة، على أي شيء لا نفرق أهل السنة؟ نجاري المخالف في مخالفته! ونجاريه في ظلمه وبغيه، وإذا استقمنا على دين الله قيل أنا فرّقنا السنة، وخالفنا أهل السنة، من الذي فارق السنة؟ الذي فارق السنة هو الذي خالف، هذا الذي يؤمر بالرجوع إلى الجادة، لا أن تأمر المستقيم على السنة أن يجاري الظالم، وهذا هو سبب الفرقة وافتراق القلوب، ولهذا تجد أن كل موالاة تعقد على غير طاعة الله

مآلها إلى الفشل وإلى الخصومة، وهذا نراه في كل المخالفين، والله ما اجتمع قوم - سواء انتسبوا للسنة أو لبدعة أو لغير ذلك - ما قوم على غير طاعة الله إلا كان مآل هذا الاجتماع والموالات والمودة إلى عداوة وخصومة، وهذا ترونيه بيناً واضحاً، ونرى له أمثلة الآن موجودة في الساحة، فلا تجد أناساً اجتمعوا على باطل إلا كان مآل هذا الأمر إلى خصومة بينهم وإلى عداوة، بل تكون الخصومة بينهم أشد من خصومتهم لغيرهم، هذا موجود وحذرنا منه قديماً إلى أن وقع، ونحن نؤمن بما دلت عليه الأدلة دلت عليه النصوص ونعرف هذا من السنن الكونية: أنه ما اجتمع أناس على معصية الله إلا كان مآل هذا الاجتماع إلى خصومة وإلى عداوة، ولكن قد تقع هذه في الدنيا وقد تقع في الآخرة، وكثيراً ما يقع هذا في الدنيا. فالذين يدعون إلى جمع أهل السنة اجتماع على السنة عليهم: أولاً أن يحرروا المسائل ويصوبوا المصيب ويخطئوا المخطئ، ثم بعد ذلك يأمرُوا المخطئ أن يراجع السنة وأن يرجع إلى الجادة، هذا هو الاجتماع، وهذا هو الاتفاق، أما تدمدم الأمور ويسكت عن المخطئ بل يطلب من المصيب أن يجاريه أو أن يسكت فهذا ليس باجتماع على السنة، بل هو اجتماع على الباطل وعلى البدعة، ولهذا ينبغي لنا أن ندرك أنه ليس من الانتساب للسنة مجرد أن تنتسب بالاسم للمنهج السلفي، هذا كل يحسنه، بل ذكر شيخ الإسلام أن عامة أهل البدع يتحلون مذهب السلف، الأشاعرة يقولون هم أهل السنة، كثير من أهل البدع يتحل مذهب السلف إلا الرافضة، الصوفية يدعون أنهم أهل السنة، الأشاعرة يدعون أنهم أهل السنة، الماتريدية والكلابية...، فكل كما يقال: يدعي وصلاً ليلي، لكن ما العبرة؟ العبرة بالاستقامة على السنة ليس مجرد السنة أن تنتسب.

ولا نخدع أيضاً بأن من انتسب للسنة نقول: يجب علينا أن نواليه، وأن نجتمع معه، وأما الاجتماعات السرية والاتفاقيات المكتوبة وغير المكتوبة والمعاهدات؛ فهذه كلها باطلة من أحلاف الجاهلية إن لم تقم على الكتاب والسنة، نجتمع ويطلب من فلان أن يسكت، فلان يزكيه ويمدح، فلان يسكت، لماذا هذا؟! يجب على الناس أن يقال لهم: إذا أصاب الرجل صوبوه، وإذا أخطأ خطئوه، بدون اتفاقيات، وبدون تعيين فلان وفلان، هذا هو الاجتماع على السنة، أما أن يؤخذ العهد على رجل أن لا يتكلم في فلان، وفلان يؤخذ عليه العهد أن يزكي فلاناً، هذا باطل! يؤخذ العهد على

الجميع أن يتقوا الله وأن يصوبوا المصيب من قريب أو بعيد، وأن يخطئوا المخطئ من قريب أو بعيد، هذا هو الدين، وإذا فعلنا هذا اجتمعنا من غير اتفاق، وإذا خالفنا هذا تفرقنا، ولو حصل ما حصل من الاتفاقيات والعقود والمكاتبات، كما تلاحظون، يُجتمِع في المجالس تؤخذ العهود والعقود وتكتب مكاتبات، ثم ما يلبث أن يفترق الناس؛ لأن هذا الاجتماع على غير طاعة الله، والله عز وجل يأبى أن تجتمع القلوب إلا على هذا الدين، أهل السنة على أي شيء اجتمعوا؟ اجتمعت قلوبهم على الحق، وإلا فكل إنسان له عقل وله رأي وله فهم، ولكن لما خضعوا لأمر الله وحكموا شرع الله اجتمعوا عليه، وأصبح يوالي بعضهم بعضاً على دين الله، وإذا أخطأ المخطئ منهم خطئوه كما كان السلف يفعلون، كما ذكرنا لكم نماذج وأمثلة عظيمة من سيرة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع من خالفه، فما قال: هؤلاء في جيشي، لا نخذلهم أمام خصومنا وأعدائنا، وإنما حكم فيهم بشرع الله، وفضل عليهم من يقاتلهم، علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقاتل من؟ قاتل أهل الجمل وأهل صفين وهم من إخوانه، والخوارج كانوا في جيشه، وقاتلهم بعد ذلك، ومع هذا كان حكمه في الخوارج أن بدعهم وسجد شكراً لله عندما قاتلهم، وأما مقاتلته لأهل الجمل وصفين فندم عليها، لماذا - مع أن هؤلاء كانوا في الأصل معه -؟ لأنه حكم كتاب الله في هؤلاء، فهؤلاء قاتلهم بنص، وأولئك لم يجد نصاً في قتالهم. ولهذا يقول العلماء أن سيرة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع المخالفين من أهل البدع ومن أهل المعاصي أنها سُنَّة متبعة؛ لأن هذه لم تحصل في عصر النبي ﷺ، لم يقاتل النبي ﷺ أهل البدع، ولم يحصل تجمع لأهل الباطل وأهل البدع إلا في عهد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكانت سنته من سنة النبي ﷺ، لأنه الخلفية الراشد الذي أمر النبي ﷺ باتباع سنته. (١)

---

(١) مفرغ من أحد دروس الدكتور المسجلة في شرح رسالة آداب المعلم والمتعلم لابن تيمية.